صفات من لا يحبهم الله ﷻ

في القرآن الكريم

جمع ودراسة

إعداد

الدكتور/ طلال بن مصطفى عرقسوس

أستاذ مساعدة بكلية القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ من فضل الله عز وجل على عباده المؤمنين أنه يحبهم كما يحبونه، وقد فصل ربنا جل وعلا في كتابه الكريم الصفات التي يحب أصحابها، وذلك ليسارع إليها عباده الصالحون، فيتصفوا بها.

وأبان كتاب الله عز وجل تلك الصفات التي لا يحب الله عز وجل أصحابها ليحذر منها المؤمنون، وليبتعدوا عنها.

ولما في بيان تلك الصفات القبيحة من أهمية / لدي المؤمنين إذ إنهم يحرصون غاية الحرص على الابتعاد عما لا يحبه الله عز وجل لئلا يغضب عليهم فيهلكوا/ أحببت أن يكون بحثي في بيان من لا يحبهم الله عز وجل لاتصافهم بأوصاف يكرهها ويبغضها ليحذرها أهل الإيمان، ويبعدوا عن ساحتها فيظفروا بحب ربهم لهم. ويفوزوا برضاه عنهم. لا حرمنا الله جل وعلا محبته ورضاه...آمين.

الآيات الواردة في البحث	اسم السورة	رقم الآية
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾	الفاتحة	٥،٦
﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٢ ﴾	البقرة	٥٢
﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾	البقرة	١٥٢
﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	١٥٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝١٧٢ ﴾	البقرة	١٧٢
﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	البقرة	١٨٥
﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾	البقرة	٢٤٣

الآيات الواردة في البحث	اسم السورة	رقم الآية
﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾	آل عمران	١٢٣
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠ ﴾	النساء	٤٠
﴿ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝١٤٧ ﴾	النساء	١٤٧
﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦ ﴾	المائدة	٦
﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾	الأنفال	٢٦
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾	الأنعام	٨٤
﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾	الأنعام	٩٦
﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝١٧ ﴾	الأعراف	١٧

الآيات الواردة في البحث	اسم السورة	رقم الآية
﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾	الأعراف	١٤٤
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾	التوبة	١٠٠
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾	إبراهيم	٥
﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾	النحل	٥-٧
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾	النحل	١٤

الآيات الواردة في البحث	اسم السورة	رقم الآية
﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾	النحل	٦٦
﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾	النحل	٨٠
﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	النحل	٧٨
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾	الإسراء	٩
﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾	الإسراء	١٩
﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾	الأنبياء	٣٠

الآيات الواردة في البحث	اسم السورة	رقم الآية
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾	الفرقان	٦٢
﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا﴾	الفرقان	٦٤
﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾	الروم	٢٣
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾	لقمان	٣١
﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾	سبأ	١٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾	فاطر	٢٩-٣٠
﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾	يس	٣٣-٣٥

الآيات الواردة في البحث	اسم السورة	رقم الآية
﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾	الزمر	٧
﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾	الزمر	٦٦
﴿يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾	الزخرف	٦٧-٧٣
﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾	الواقعة	٦٨-٧٠
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾	الحديد	٢٨

الآيات الواردة في البحث	اسم السورة	رقم الآية
﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾	الذاريات	١٧-١٨
﴿إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾	التغابن	١٧
﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾	الشورى	٢٣
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾	الطلاق	٢-٣
﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾	الإنسان	٢٢
﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾	الضحى	١١

طريقة البحث ومحتواه

لقد جمعت الآيات التي نصت على عدم محبة الله عز وجل لأشخاص أو أوصاف، وبدأت ببيان معنى الصفة التي يبغض الله عز وجل من اتصف بها؛ وذلك بالرجوع إلى كتب مفردات القرآن ومعاجم اللغة العربية، ثم فسّرت الآية الواردة في بيان تلك الصفة بالرجوع إلى كتب التفسير؛ وإذا مرّ ذكر حديث خرّجته، وإن وردتْ لفظة غريبة شرحت معناها على الحاشية.

هذا وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة، واثني عشر مطلباً وخاتمة.

بينت في المقدمة أهمية الموضوع، وطريقتي في بحثه.

وأمّا مطالب البحث فهي:

المطلب الأول: لا يحب الله الكافرين.

المطلب الثاني: لا يحب الله الظالمين.

المطلب الثالث: لا يحب الله الفساد والمفسدين.

المطلب الرابع: لا يحب الله المعتدين.

المطلب الخامس: لا يحب الله المسرفين.

المطلب السادس: لا يحب الله الخائنين.

المطلب السابع: لا يحب الله المستكبرين.

المطلب الثامن: لا يحب الله الفرحين.

المطلب التاسع: لا يحب الله الكفّار الأثيم.

المطلب العاشر: لا يحب الله الخوان الأثيم.

المطلب الحادي عشر: لا يحب الله المختال الفخور.

المطلب الثاني عشر: لا يحب الله الجهر بالسوء.

هذا وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينجينا مواقع سخطه، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى إنه سميع مجيب.

المطلب الأول
لا يحب الله عز وجل الكافرين

الكفر بفتح الكاف: الستر والتغطية، ويوصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، ويوصف الزارع بالكافر لأنه يستر البذر في الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾[1]: أي الزرّاع.

والكُفْر بضم الكاف: هو جحود النعمة وهو ضد الشكر.

وأصل الكفر: تغطية الشيء تغطية تستهلكه، وقال الليث: إنما سمي الكافر كافراً، لأن الكفر غطى قلبه[2].

والكفر: ضد الإيمان، والكفر بالله هو إنكار وجوده، وعدم الإيمان به تعالى، والكفر بالرسل: عدم تصديقهم، والكفر بكتاب الله عدم تصديق أنه من عند الله، أو عدم الإيمان بما جاء فيه[3]، ومن الكفر إنكار معلوم من الدين بالضرورة، عياذا بالله من جميع سخطه.

ولما كان الكفر مهلكا للعبد، مستوجبا غضب الله عز وجل فقد صرح في كتاب الله تعالى بعدم حب الله عز وجل للكافرين، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[4].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ أي تخالفوا عن أمره ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[5] فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر، والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب لله، ويتقرب إليه حتى يتابع الرسول النبي الأمي، خاتم الرسل، ورسول الله إلى جميع الثقلين، الجن والإنس، الذي لو كان

(١) الحديد/ ٢٠.
(٢) اللسان ٥/ ١٤٥ مادة كفر.
(٣) ينظر: المفردات ص٧١٤، ومختار الصحاح ص٥٧٣، واللسان ٥/ ١٤٤ مادة كفر، ومعجم ألفاظ القرآن ٢/ ٥٠٤، ٥٠٣.
(٤) آل عمران/ ٣٢.
(٥) آل عمران/ ٣٢.

الأنبياء بل المرسلون بل أولوا العزم منهم في زمانه ما وسعهم إلا اتباعه، والدخول في طاعته، واتباع شريعته»[1].

ومما يدل على حب الله عز وجل للمؤمنين من عباده، وكراهته للكافرين قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[2].

❁ ❁ ❁

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٨.
(٢) الروم/ ٤٥.

المطلب الثاني
لا يحب الله الظالمين

الظلم: وضع الشيء في غير موضعه المختص به، إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه[3].

والظلم: يقال في مجاوزة الحق، ويقال في الكثير والقليل، ولهذا يستعمل في الذنب الكبير، والذنب الصغير[4]، ويقال للمذنب ظالم؛ لأنه وضع المعصية موضع الطاعة، ولأنه ظلم نفسه بتعريض نفسه لسخط الله عز وجل، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾[5].

(٣) المفردات ص٥٣٧.
(٤) بصائر ذوي التمييز ٣/ ٥٤١.
(٥) التوبة/ ٣٦.

والظلم ثلاثة أنواع:

الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله عز وجل، وأعظمه الكفر والشرك والنفاق وهو أعظم أنواع الظلم ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

الثاني: ظلم بين الإنسان وبين غيره من الناس قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ (١).

الثالث: ظلم الإنسان نفسه، وهو فعله المعصية، قال عز وجل: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ (٢).

وأعظم أنواع الظلم الكفر والشرك بالله عز وجل، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (٣).

---

(١) الشورى/ ٤٢.

(٢) فاطر/ ٣٢.

(٣) الأنعام/ ٨٢.

وقد فسر رسول الله ﷺ، الظلم ها هنا بالشرك بالله تعالى (٤).

والظلم قبيح كريه، ولقد حرمه الله عز وجل على نفسه فقال تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا» (٥).

وما دام الظلم على هذه الصفة القبيحة فلا عجب أن ينص كتاب الله عز وجل على عدم محبة الله عز وجل للظالمين؛ إذ يقول تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (٦).

---

(٤) ينظر: صحيح البخاري ٤/١٦٢، ١٤١، ٦/٧١ وصحيح مسلم ١/ ٢٨٠ كتاب الإيمان، باب في صدق الإيمان وإخلاصه (١٢٤-١٩٧).

(٥) رواه مسلم ٨/١٧، ١٦ باب تحريم الظلم (٥٥-٢٥٧٧).

(٦) آل عمران/ ٥٧.

قال ابن جرير رحمه الله: «وأما قوله: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فإنه يعني: والله لا يحب من ظلم غيره حقا له، أو وضع شيئا في غير موضعه، فنفى جل ثناؤه عن نفسه بذلك أن يظلم عباده، فيجازي المسيء ممن كفر جزاء المحسنين ممن آمن به، أو يجازي المحسن ممن آمن به واتبع أمره، وانتهى عما نهاه عنه فأطاعه جزاء المسيئين ممن كفر به، وكذب رسله، وخالف أمره ونهيه، فقال إني لا أحب الظالمين، فكيف أظلم خلقي» (١).

ومن الآيات التي تقرر هذا الأمر وتؤكده قوله جل ذكره: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ (٢)، وقوله جل وعلا: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٣) وهذه الآية الكريمة تدل على أن من اقتص من أخيه بأكثر مما يستحقه فإنه ظالم متعد، ولذا كان العفو والإصلاح خيراً من القصاص؛ لئلا يحدث شيء من التعدي والظلم، ولما في العفو والإصلاح من صلاح الأمور، وذهاب الضغائن والأحقاد.

وهذه الآيات الكريمات تدل على عظم جرم الظالمين فليحذر عبد الله الظلم فإنه ظلمات اليوم القيامة (٤)، وحسب المؤمن أن يعلم أن الله عز وجل لا يحب الظالمين ليبتعد عن الظلم بجميع أنواعه، وقانا الله تبارك وتعالى شر الظلم والظالمين.

---

(١) تفسير الطبري ٣/ ٢٩٤.

(٢) آل عمران/ ١٤٠.

(٣) الشورى/ ٤٠.

(٤) ورد هذا في حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه ٨/ ١٨ كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، (٥٦-٢٥٧٨).

المطلب الثالث
لا يحب الله الفساد والمفسدين

الفساد نقيض الصلاح [1]، والمفسدة ضد المصلحة [2]، والفساد: خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيراً، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة، يقال: فسد فساد وفسودا، وأفسد غيره [3].

والفساد المذكور في كتاب الله عز وجل المقصود به العمل بالمعاصي، فإن الله عز وجل خلق الخلق ليطاع، فمن عصى منهم فقد أفسد، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [4].

قال ابن جرير رحمه الله: «يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ لا تشركوا بالله في الأرض، ولا تعصوه فيها وذلك هو الفساد فيها ... ﴿ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ يقول: بعد إصلاح الله إياها لأهل لطاعته، بابتعاثه فيهم الرسل دعاة إلى الحق، وإيضاحه حججه لهم» [5].

ولما كان الفساد هو العصيان والمخالفة فإن الله عز وجل لا يحب من كانت المعصية صفةً له، والمخالفة ديدنه، سواء كانت المخالفة بترك واجب، أو فعل محرم، قال الله جل ذكره حكاية عن اليهود: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [6] وقال جل وعلا: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي لا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد به في الأرض، وتسيء إلى خلق الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [7].

ومن الآيات التي تؤكد خطورة الفساد قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [8] قال ابن كثير: «أي هو أعوج المقال، وسيء الفعال، فذلك قوله، وهذا فعله، كلامه كذب، واعتقاده فاسد، وأفعاله قبيحة، والسعي ها هنا هو القصد... ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ أي لا يحب من هذه صفته، ولا من يصدر منه ذلك» [9].

فعلى عبد الله الناصح لنفسه أن يتقي الذنوب والخطايا، وأن يحرص

---

(١) اللسان ٣/٣٣٥، مادة فسد.

(٢) مختار الصحاح ص٥٠٣.

(٣) المفردات ص٦٣٦.

(٤) الأعراف/ ٥٦.

(٥) تفسير الطبري ٨/٢٠٧.

(٦) المائدة/ ٦٤.

(١) القصص/ ٧٧.

(٢) تفسيره ٣/٣٠٠، ٣٩٩.

(٣) القصص/ ٧٧.

(٤) البقرة/ ٢٠٥.

(٥) تفسير ابن كثير ١/ ٢٤٦، ٢٤٧.

على طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ، خشية أن يكون من المفسدين في الأرض الذين يبغضهم الله عز وجل ولا يحبهم.

المطلب الرابع
لا يحب الله المعتدين

عدا، واعتدى، وتعدّى عليه كله بمعنى ظلم وجار [1]. وقد عدا طوره: أي تجاوزه، وتعدّى غيره. والاعتداء: مجاورة الحد، والقدر، والحق [2].

والعادي: المجاوز ما حُدَّ له، وأمر به إلى غيره.

والاعتداء: مجاوزة الحق، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ﴾ [3] [4] ويطلق الاعتداء على كل من آذى غيره بشيء في نفسه، أو ماله، قال الله عز وجل: ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ [5] سميت المجازاة اعتداء مشاكلة ؛ لأن صورة

(١) مختار الصحاح ٤١٩، واللسان ١٥/٣٣، مادة عدا.

(٢) المفردات ص٥٥٤.

(٣) البقرة/ ٢٣١.

(٤) المفردات ص٥٥٤.

(٥) البقرة/ ١٧٨.

الفعلين واحدة، وإن كان أحدهما وهو المجازاة طاعة، والآخر وهو الاعتداء معصية[1].

والمعتدي: يطلق على من ظلم غيره، وتعدّى عليه، ويطلق أيضا على من ترك ما أمر به، أو فعل من نُهِيَ عنه قال الله جل وعلا: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [3] والاعتداء ظلم صرف،وتجاوز لما ينبغي ولذا فإن الله عز وجل لا يحب المعتدين.

قال الله تعالى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [4].

(١) ينظر: اللسان ١٥/ ٣٤، مادة عدا.

(٢) البقرة/ ٢٢٩.

(٣) النساء/ ١٤.

(٤) الأعراف/ ٥٥.

قال ابن جرير رحمه الله: « يقول تعالى ذكره: ادعوا أيها الناس ربكم وحده، فأخلصوا له الدعاء، دون ما تدعونه من دونه من الآلهة والأصنام، (تضرعا) يقول: تذللا واستكانة لطاعته (وخفية) يقول: بخشوع قلوبكم، وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه، لا جهارا مراءاة، وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته، فعل أهل النفاق والخداع لله ولرسوله... أمّا قوله : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فإن معناه: إن ربكم لا يحب من اعتدى، فتجاوز حدَّه الذي حدَّ ه لعباده، في دعائه ومسألته لربه، ورفعه صوته فوق الحدّ الذي حُدَّ لهم في دعائهم إياه، ومسألتهم، وفي غير ذلك، حدثني القاسم قال: ثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ في الدعاء، ولا في غيره»[5].

(٥) تفسير الطبري ٨/ ٢٠٦، ٢٠٧.

ومن الاعتداء التعدي على الشرع بتحريم ما أحلّ الله عز وجل، وإباحة ما حرمه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[1]

وهذا يدل على أن تحريم الطيبات التي أحلها عز وجل لعباده من أعظم أنواع الاعتداء، ولذلك لم يقبل الرسول ﷺ من بعض الصحابه هذا المسلك، وردّه عليهم رضوان الله عليهم، فقد روي أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها[2]، فقالوا: «وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم له من ذنبه وما تأخر»، قال أحدهم: «أما أنا فإني أصلي الليل أبدا»، وقال آخر: «أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا»، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»[3].

قال ابن جرير رحمه الله: «يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم به نبيهم ﷺ أنه حق من عند الله ﴿ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ يعني بالطيبات: اللذات التي تشتهيها النفوس، وتميل إليها القلوب، فتمنعوها إياها، كالذي فعله القسيسون والرهبان، فحرموا على أنفسهم النساء، والمطاعم الطيبة، والمشارب

(١) المائدة/ ٨٧.

(٢) تقالّوها: بتشديد اللام أي رأوا أنها قليلة، وأنها لا تكفيهم.

(٣) رواه البخاري ٢/٧ كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، واللفظ له، ورواه مسلم ٤/ ١٢٩ كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه له.

اللذيذة، حبس في الصوامع بعضهم أنفسهم، وساح في الأرض بعضهم، يقول تعالى ذكره: فلا تفعلوا أيها المؤمنون، كما فعل أولئك، ولا تعتدوا حدّ الله الذي حدّ لكم فيمال أحلّ لكم، وفيما حرم عليكم، فتجاوزوا حدّه الذي حدّه، فتخالفوا بذلك طاعته، فإن الله لا يحب من اعتدى حدّه الذي حدّه لخلقه، فيما أحله لهم، وحرم عليهم»[1].

ومن الآيات التي تدل على عدم محبة الله عز وجل للمعتدين قوله جل شأنه: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[2] وهذه الآية تشير إلى كمال عدل الإسلام فقد حرم الله عز وجل الاعتداء ولو كان على أعداء الله الكفار، ولذا لا يجوز التمثيل بالقتلى من أعدا ء الله، ولا قتل نسائهم ولا صبيانهم ولا كبار السن منهم، ولا عُبّادهم ورهبانهم، ولا يحل هدم كنائسهم وأماكن عبادتهم، ولا يجوز حرق الأشجار، ولا قتل الحيوان لغير مصلحة تقتضي ذلك فإن ذلك كله من الاعتداء والله لا يحب المعتدين»[3].

فليحذر العبد من الاعتداء بترك واجب أوجبه الله عز وجل عليه، أو فعل محرم حرمه ربه عليه؛ لئلا يحرم حب الله فيكون بذلك من الخاسرين.

ومن الاعتداء ما يحدث في دعاء بعض الناس كسؤال مالا يليق به كأن يسأل منازل الأنبياء، والصعود إلى السماء، وكذا الصياح في الدعاء[4]، والتشدُّق فيه والإطالة، فقد روي الإمام أحمد رحمه الله بسنده: أن عبد الله بن مغفل سمع ابنا له يقول: «اللهم إني أسألك القصر الأبيض من الجنة إذا

(١) تفسير الطبري ٧/ ٨.

(٢) البقرة/ ١٩٠.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٦.

(٤) ينظر تفسير البيضاوي ٢/ ٢٢٩.

دخلتها عن يميني»، قال: فقال له: «يا بني سل الله الجنة، وتعوذه من النار، فإن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدي قوم من هذه الأمة يعتدون في الدعاء والطهور»[1].

هذا وأعظم اعتداء في الدعاء دعاء غير الله عز وجل، والتوجه بطلب أحد من خلقه فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل كطلب الرزق، والشفاء ونحو ذلك.

فليقصر المؤمن دعاءه على ربه عز وجل وحده، وليكثر من الدعاء وليلحّ فيه لعل الله عز وجل أن يجنبه الاعتداء الذي يخسر أهله محبة الله عز وجل لهم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

المطلب الخامس
لا يحب الله المسرفين

السرف والإسراف: مجاوزة القصد[2]. والسرف: تجاوز الحدّ في كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر[3].

والإسراف في النفقة: التبذير فيها، وعدم الاعتدال في الإنفاق، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾[4] وهذا ثناء ومدح من الله عز وجل لعباده المؤمنين أنهم يقتصدون في نفقاتهم فلا يسرفون، ولا يضيقون على أنفسهم وأهليهم بل ينفقون النفقة الوسط كشأنهم في سائر الأمور.

والإسراف مذموم في كل شيء حتى المتوضئ والمغتسل عبادةً لربه عز

(١) المسند ٤/ ٨٧، ورواه أبو داود ١/ ٧٣، وابن ماجه ص١٢٧١، وقال ابن كثير: «وهو إسناد حسن لا بأس به، والله أعلم» ينظر تفسيره ٢/ ٢٢٢.

(٢) اللسان ٩/ ١٤٨، مادة سرف.

(٣) المفردات ص٤٠٧.

(٤) الفرقان/ ٦٧.

وجل فإنه ينبغي له الاقتصاد في ماء الوضوء، وقد روي أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: «كان النبي ﷺ يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد»[1].

وتعتبر المعصية إسرافا على النفس كما قال تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[2] وقال جل وعلا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾[3].

ومما يدل على ذم الإسراف وقبحه في كل شيء قول الله جلت قدرته ﴿ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[4] قال ابن جرير رحمه الله: «يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعرون عند طوافهم ببيته الحرام، ويبدون عوراتهم هنالك من مشركي العرب، والمحرمين منهم أكل ما لم يحرم الله عليهم من حلال رزقه، متبررا[5] نفسه لربه ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ ﴾ من الكساء واللباس ﴿ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ ﴾ من طيبات ما رزقتكم، وحللته لكم ژ ژ ڑ من حلال الأشربة، ولا تحرموا إلا ما حرمت عليكم في كتابي، أو على لسان رسولي محمد ﷺ... وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ

(١) رواه البخاري ١/ ٥١ كتاب الغسل، باب الغسل بالصاع ونحوه، ومسلم ١/ ١٧٧. والمد: هو مقدار ما يملأ كفي الرجل المعتدل الخلقة كتاب الحيض، باب القدر المستحب الماء عند غسل الجنابة.

(٢) الزمر/ ٥٣.

(٣) طه/ ١٢٧.

(٤) الأعراف/ ٣١.

(٥) التبرر: الطاعة والتقرب.

ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [1] يقول: إن الله لا يحب المتعدين حده في حلال أو حرام، الغالين فيما أحل الله، أو حرم بإحلال الحرام، وبتحريم الحلال، ولكنه يحب أن يحلل ما أحلّ، ويحرم ما حرّم، وذلك العدل الذي أمر به»[2].

والمسرفون الذين لا يحبهم الله عز وجل هم أولئك الذين يحرمون ما أحل، أو يحلون ما حرم، وأولئك الذين يتعدون الحدود، ويتجاوزون القصد فيما أحل لهم، أو حرم عليهم، الذين يكون الإسراف وصفا ثابتا لهم، ولذا ينبغي على المؤمن أن يتوخى القصد والاعتدال في جميع أموره خشية أن يصبح من المسرفين الذين يحرمهم الله عز وجل محبته.

(١) الأعراف/ ٣١.

(٢) تفسير الطبري ٨/ ١٥٩- ١٦٢.

المطلب السادس
لا يحب الله الخائنين

خان الشيء: نقصه [3]. والخيانة: الإخلال بما اؤتمنت عليه من حق لله، أو للنفس، أو للغير، أو هي أن يؤتمن الإنسان على شيء فلا ينصح فيه [4].

قال الزمخشري رحمه الله: «معنى الخون: النقص، كما أن معنى الوفاء التمام، ومنه: تخوّنه إذا تنقصه ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء، لأنك إذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه النقصان فيه»[5].

قال الراغب رحمه الله:«الخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد في السر»[6].

وتطلق الخيانة على معصية النظر إلى عورات المسلمين إذا اؤتمن عليها

(٣) المعجم الوسيط ص٢٦٨.

(٤) معجم ألفاظ القرآن ١/ ٣٨٤.

(٥) الكشاف ٢/ ٢١٣.

(٦) المفردات ص٣٠٥.

الإنسان قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [1].

والاختيان: مراودة الخيانة، وهو تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة[2]، قال الله جل وعلا: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [3].

وتطلق الخيانة على كل معصية لله عز وجل ولرسوله ﷺ قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [4].

فالله عز وجل قد ائتمننا على أعمال فرضها علينا، فمن فرط فيها وقصر فقد خان، قال ابن كثير: «وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ [5] الأمانة: الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني -الفريضة- يقول: لا تخونوا: لا تنقصوها، وقال في رواية : ﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ يقول بترك سنته، وارتكاب معصيته»[6].

فالخيانة: الإخلال بالأمانة، وتضييع ما خص به الإنسان، وعدم حفظ ما أودع، والنقص حين يجب التمام، وهي تحرّي العبد معصية ربه، ومخالفته لأمره، فلا غرابة أن ينص كتاب الله عز وجل على عدم محبة الخائنين، قال الله جل وعلا: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [7] قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ ﴾ قد عاهدتهم ﴿ خِيَانَةً ﴾ أي نقضا لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود

(١) غافر/ ١٩.

(٢) المفردات ص٣٠٥.

(٣) البقرة/ ١٨٧.

(٤) الأنفال/ ٢٧.

(٥) الأنفال/ ٢٧.

(٦) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠١.

(٧) الأنفال/ ٥٨.

﴿ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ ﴾ عهدهم ﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ ﴾ أي أعلمهم بأنك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب لهم، وهم حرب لك، وأنه لا عهد بينك وبينهم على السواء، أي تستوي أنت وهم في ذلك، قال الراجز:

فاضرب وجوه الغدر الأعداء
حتى يجيبوك إلى السواء

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ أي حتى ولو في حق الكفار لا يحبها أيضا»[1].

والآية الكريمة تدل على أن أعظم خيانة هي نقض العهود والمواثيق، وعدم الوفاء بشروطها، ولو كان ذلك مع أعداء الله -الكفار- وهذا من الأدلة على عظمة الإسلام، وعلى كمال عدل الله عز وجل وأنه لا يحب الظلم بحال ولو كان ظلم أعدائه.

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٠.

المطلب السابع
لا يحب الله المستكبرين

كُبُر الأمر يكبر كِبَراً فهو كبير: عَظُم، أو ثَقُلَ على النفس، وكان مؤلما، أو مستهجنا [٢]، والتكبير: التعظيم، والتكبُّر، والاستكبار: التعظم[٣]، والاستكبار أيضا: الامتناع عن قبول الحق معاندةً وتكبرا [٤].

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى: «والكبر، التكبر، الاستكبار متقارب، فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع عن قبول الحق، والإذعان له بالعبادة، والاستكبار يقال على وجهين:

أحدهما: أن يتحرى الإنسان، ويطلب أن يصير كبيرا، وذلك متى

(٢) معجم ألفاظ القرآن ٢/ ٤٦٥.
(٣) الصحاح ص٨٠٢.
(٤) اللسان ٥/ ١٢٦.

كان على ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب محمود.

والثاني: أن يتشبّع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم... والتكبر يقال على وجهين:

أحدهما: أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة، وزائدة على محاسن غيره، وعلى هذا وصف الله تعالى قال: ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ ﴾ [١].

والثاني: أن يكون متكلفا لذلك متشبّعا، وذلك في وصف عامة الناس نحو قوله: ﴿ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [٢]».

ووصف الله عز وجل بالمتكبر لأنه تكبر عن ظلم عباده [٣].

وقال ابن الأثير رحمه الله: «المتكبر والكبير أي العظيم ذو الكبرياء. وقيل: المتعالي عن صفات الخلق، وقيل: المتكبر على عتاة خلقه والتاء فيه للتفرد والتخصيص لا تاء التعاطي والتكليف»[٤].

ومن الكبر المحمود أن يترفع الإنسان عن الظهور أمام الناس بما لا يحسن من لباس، أو مسكن أو أي حالة فيها نوع من النقص، وهذا ما أشار إليه حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»[٥] قال رجل: «إن الرجل يحب أن يكون توبة حسنا، ونعله حسنة» قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بَطَر الحق، وغَمْط الناس»[٦].

(١) الحشر/ ٢٣.
(٢) الزمر/ ٧٢. وإلى هنا انتهى النقل من المفردات ص٦٩٧، ٦٩٨.
(٣) اللسان ٥/ ١٢٥.
(٤) النهاية ٤/ ٤.
(٥) في اللسان ٥/ ١٢٦ في التفسير الكبر في الحديث «يعني به الشرك، والله أعلم، لا أن يتكبر الإنسان على مخلوق مثله وهو مؤمن بربه».
(٦) رواه مسلم ١/ ٦٥ كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبياته. وعلى حاشيته: بطر الحق:

وتكبر الإنسان على بني جنسه يدلّ على شعوره بالنقص فيريد بتكبره إشعار الناس بعظمته، ولذا يُرى المتكبر يتشبع بما ليس فيه، وتراه يشمخ بأنفه، ويلوي عنقه إظهارا لكبره، وأنه أحسن من غيره، والمتكبر يحتقر الضعفاء، ويزدري المساكين، ولو علم حقيقة نفسه، وأنه مخلوق من ماء مهين، وأنه يحمل في جوفه النتن والخبث، وأن مآله إلى أن يكون جيفة قذرة رائحتها من أنتن وأقبح ما يكون لو استشعر ذلك لما تطاول على خلق الله، ولتواضع وصلحت نفسه.

ومفاسد الكبر عظيمة، وآثاره منكرة فلا غرو أن يحرم المتكبرون من محبة الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

والآية تشعر أن الاستكبار قد يكون في الرجل ولا يظهر عليه غالبا ولكن الله عز وجل لا تخفى عليه خافية.

دفعه وإنكاره ترفعا، وغمط الناس: أي احتقارهم.

(١) النحل/ ٢٣.

المطلب الثامن
لا يحب الله الفرحين

فرح، يفرح فرحا: أي سُرَّ وابتهج، ووجد في قلبه خِفَّةً[1]. والفرح نقيض الحزن[2]، وهو الرضا بالشيء والابتهاج به.

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله[3]: «الفرح: انشراح الصدر بلذّةٍ عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنية الدنيوية، فلهذا قال تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[4]، ﴿ وَفَرِحُوا بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[5]... ولم يرخص في الفرح إلا في قوله: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾[6]، ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[7].

وهذا الفرح الذي أذن به هو الفرح بفضل الله عز وجل، والابتهاج بنعمته على عبده، وقد نص كتاب الله على ذلك قُلْ ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[8]، وقال الله جل وعلا: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[9].

---

(١) ينظر مختار الصحاح ص٤٩٥، واللسان ٢/ ٥٤١، مادة فرح، والمعجم الوسيط ص٦٧٩.

(٢) اللسان ٢/ ٥٤١، مادة فرح.

(٣) في المفردات ص٦٢٨.

(٤) الحديد/ ٢٣.

(٥) الرعد/ ٢٦.

(٦) يونس/ ٥٨.

(٧) الروم/ ٤. إلى هنا انتهى النقل من المفردات ص٦٢٨.

(٨) يونس/ ٥٨.

(٩) آل عمران/ ١٧٠، ١٦٩.

وما سوى ذلك من أحوال الفرح جاء القرآن الكريم بذمها،فما من آية ذكر فيها الفرح إلا ذم صاحبه، ونُعي عليه فرحه، وعُرّض به بسبب فرحه.

والفرح: هو الذي يكثر فرحه بما يناله من أسباب الحياة الدنيا، فيحمله ذلك على نسيان الدار الآخرة، وينسى شكر ربه المنعم عليه، ويدفعه ذلك إلى البطر والأشر، والاستعلاء على خلق الله عز وجل، ولذا فإن الله عز وجل لا يحب من اتصف بهذه الصفة الذميمة، قال الله جل وعلا : ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [1] قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يعني المرحين»، وقال مجاهد رحمه الله: «يعني الأشرين البطرين[2] الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم»[3].

وقال أبو حيان رحمه الله: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ﴾ نهوه عن الفرح المطغي ، الذي هو انهماك وانحلال نفسي، وأشرّ وإعجاب،وإنما يفرح بإقبال الدنيا عليه من اطمأن إليها، وغفل عن أمر الآخرة، ومن جعل أنه مفارق زهرة الدنيا عن قريب فلا يفرح بها، وقال أبو الطيب:

أشد الغم عندي في سرور
تيقّن عنه صاحبه انتقالا [4]

فليكن فرح العبد بما أوتي من دنيا بفضل ربه عليه، وإحسانه إليه، فلا يعجب بنفسه، وبما أوتي فيبطر ويأشر، ويطغى بنعم الله فتسوقه نفسه إلى ارتكاب ما يكون به هلاكه وحتفه».

---

(١) القصص/ ٧٦.

(٢) البطر: هو الطغيان بالنعم، وعدم القيام بحقها، وصرفها إلى غير وجهها، والأشر: أشد من البطر، أبلغ من الفرح. ينظر المفردات ص٧٧، ١٢٩ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩٩.

(٤) البحر المحيط ص١٣٢.

المطلب التاسع
لا يحب الله الكفّار الأثيم

الكفر سبق بيانه [1]، الكفار صيغة مبالغة من الكافر.

أثم يأثم: أي وقع في الإثم، فهو آثم، أثوم أيضا، والإثم: الذنب، وهو أن يعمل المرء ما لا يحل له [2]، وتأثم الرجل: تاب من الإثم، واستغفر منه[3].

وقد يطلق لفظ الإثم على الجزاء المترتب على فعل ما نهي عنه[4] قال الله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ ﴾ [5].

هذا وقد نص كتاب الله عز وجل على عدم محبة الله تعالى لكل كفار أثيم، قال الله جل وعلا : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [6] قال ابن كثير –رحمه الله–: «يخبر تعالى أنه يمحق الربا: أي يذهبه، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه [7] به في الدنيا، ويعاقبه عليه يوم القيامة... وقوله : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [8] أي: لا يحب كفور القلب، أثيم القول والفعل، ولا بد من مناسبة في ختم هذه الآية بهذه الصفة، وهي أن المرابي لا يرضى بما قسم الله له من الحلال، ولا يكتفي بما شرع له من الكسب المباح، فهو يسعى في أكل أموال الناس بالباطل، بأنواع المكاسب الخبيثة، فهو جحود لما عليه من النعمة، ظلوم آثم يأكل أموال الناس بالباطل»[9].

---

(١) صفحة ٧.

(٢) مختار الصحاح ص٦، واللسان ١٢/ ٥، مادة أثم.

(٣) اللسان ١٢/ ٥ مادة أثم.

(٤) معجم ألفاظ القرآن ١/ ١٤.

(٥) البقرة/ ١٧٣.

(٦) البقرة/ ٢٧٦.

(٧) في التفسير خطأ مطبعي إذ فيه يعدمه بدل يعذبه.

(٨) البقرة / ٢٧٦.

(٩) تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٠.

قال أبو حيان رحمه الله: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [1] فيه تغليظ أمر الربا، وإيذان أنه من فعل الكفار، لا من فعل أهل الإسلام، وأتى بصيغة المبالغة في الكافر والآثم وإن الله تعالى لا يحب الكافر تنبيها على عظم أمر الربا، ومخالفة الله، وقولهم: ﴿ إنما البيع مثل الربوا ﴾، وأنه لا يقول ذلك، ويسوّي بين البيع والربا ليستدل به على أكل الربا إلا مبالغ في الكفر، مبالغ في الإثم، وذكر الأثيم على سبيل المبالغة والتوكيد من حيث اختلف اللفظان»[2].

والآية فيها تحذير من كفر نعمة الله وجحودها، ومن ذلك عدم الرضا بما قسم للإنسان من رزق فيستغل ضعف الناس وعَوَزهم فيأكل أموالهم بالباطل والحيل، وفيها أيضا تحذير من التمادي في ارتكاب الذنوب والآثام فإن ذلك يجلب غضب الله عز وجل.

والآية ترشد العباد إلى التواسي بأموالهم، ومساعدة بعضهم بعضا في ذلك، وتبين عظيم خطر الربا، وأنه ذنب من أكبر الذنوب والآثام لما يترتب عليه من المخاطر العظيمة على الفرد والجماعات، ولما يحدثه من دمار لاقتصاد البلاد، وقى الله عز وجل المسلمين شر هذه الآفة الخبيثة، وطهر بلاد الإسلام من هذا الوباء الوبيل.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) البقرة / ٢٧٥.

(٢) البحر المحيط ٢/ ٣٣٦.

المطلب العاشر
لا يحب الله الخوان الأثيم

تقدم تفسير الخيانة[1]، والخوان صفة مبالغة من الخائن. وتقدم كذلك تفسير الإثم[2].

وصيغة أثيم على وزن فعيل، وهو وزن من أوزان المبالغة.

وقد أخبر الله عز وجل في كتابه الكريم أنه لا يحب من اتصف بهاتين الصفتين فقال جل ذكره: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [3] قال أبو حيان: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [3] أتي بصيغة المبالغة في الخيانة والإثم فيخرج منه من وقع منه المرة، ومن صدرت منه الخيانة على سبيل الغفلة، وعدم القصد،... وتقدمت صفة الخيانة على صفة المأثم لأنها سبب للإثم، خان فأثم، ولتوخي الفواصل»[4].

فينبغي على عبد الله المؤمن أن يحذر من الخيانة بجميع أنواعها، وأن يبتعد عن المآثم كبيرها وصغيرها، وأن لا يتعود عليها لئلا يكون من المحرومين من محبة ربهم عز وجل.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) صفحة ٢٠.

(٢) صفحة ٢٧.

(٣) النساء / ١٠٧.

(٤) البحر المحيط ٣/ ٣٤٥.

المطلب الحادي عشر
لا يحب الله المختال الفخور

ختله، يختله، ختلا وختلانا: خدعه عن غفلة، والمخاتلة: المخادعة[1].

الاختيال: هو الخيلاء والكبر.

فخر الرجل، يفخر، فخرا، وفخارة: تباهي بحاله، وما لقومه من محاسن، وتكبر[2].

وفي اللسان: «الفخْر، والفَخَر... التمدح بالخصال، والافتخار، وعدّ القديم»[3].

وهاتان الصفتان: الاختيال والفخر لا تكونان في امرئ ويبقى في قلبه شيء من الخير؛ لأنهما تدفعانه إلى التطاول على الناس، والترفع عليهم، وتضيع حقوقهم، وانتهاك حرماتهم، ولذا يحرم المتصف بهما من حب الله عز وعلا؛ لأنه لا خير فيه، قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾[4].

قال أبو حيان رحمه الله: «نفي تعالى محبته عمن اتصف بهاتين الصفتين: الاختيال وهو التكبر، والفخر: هو عدّ المناقب على سبيل التطاول بها، والتعاظم على الناس، لأن من اتصف بهاتين الصفتين حملتاه على الإخلال بمن ذكر في الآية ممن لهم حاجة إليه».

وقال أبو رجاء الهروي رحمه الله: «لا تجد سيئ الملكة إلا وجدته مختالا فخورا، ولا عاقا إلا وجدته جبارا شقيا»[5].

---

(١) اللسان ١١/ ١٩٩، مادة ختل.

(٢) المعجم الوسيط ص٦٧٦.

(٣) اللسان ٥/ ٤٨، مادة فخر.

(٤) النساء / ٣٦.

(٥) يشهد لهذا قول الله تعالى- حكاية عن عيسى عليه السلام (وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا) مريم / ٣٢.

وقال غيره: «ذكر تعالى الاختيال لأن المختال يأنف ذوي قرابته إذا كانوا فقراء، ومن جيرانه إذا كانوا ضعفاء، ومن الأيتام لاستضعافهم، ومن المساكين لاحتقارهم، ومن ابن السبيل لبعده عن أهله وماله، ومن مماليكه لأسرهم في يده... والذي يظهر لي أن مساقهما غير هذا المساق الذي ذكروه، وذلك أنه تعالى لما أمر بالإحسان للأصناف المذكورة، والتحفّي بهم، وإكرامهم كان في العادة أن ينشأ عن من اتصف بمكارم الأخلاق أن يجد في نفسه زُهُوا وخُيَلَاء وافتخارا بما صدر منها من الإحسان، وكثيرا ما افتخرت العرب بذلك، وتعاظمت في نثرها ونظمها، فأراد الله أن ينبه على التحلي بصفة التواضع، وأن لا يرى لنفسه شفوفا[1] على من أحسن إليه، وأن لا يفخر عليه كما قال تعالى: ﴿ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾[2] فنفي تعالى محبته عن المتحلي بهذين الوصفين»[3].

ولا بأس إن شاء الله أن يكون الأمران مرادين من الآية، إذ من الناس من يمنعه كبره واستعلاؤه وخيلاؤه عن مساعدة المحتاجين، ومنهم من يدفعه اختياله وزهوه وحبه للفخار إلى أن يرى فضله على من أحسن إليه، ويمنّ عليه بذلك، ويذكره ويفتخر بإنعامه عليه، وبذلك تعالج الآية كلا المرضين، وتحذر من كلا الصفتين القبيحتين- والله أعلم.

هذا وقد ورد النهي من هاتين الصفتين في قوله عز وجل: ﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾[4] قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: «انتقل لقمان بابنه إلى

---

(١) يقصد بالشفوف: التفضل.

(٢) البقرة / ٢٦٤.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٢٤٥.

(٤) لقمان / ٨.

الآداب العامة في معاملة الناس فنهاه عن احتقار الناس، وعن التفاخر عليهم، وهذا يقتضي أمره بإظهار مساواته مع الناس، وعدّ نفسه كواحد منهم ﴿... ولا تصعر﴾ يقال: صاعر، وصعّر، إذا أمال عنقه إلى جانب ليعرض من جانب آخر والمعنى: لا تحتقر الناس، فالنهي عن الإعراض عنهم احتقارا لهم عن خصوص مصاعرة الخد، فيشمل الاحتقار بالقول والشتم وغير ذلك... معنى ﴿مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ [1] إن الله لا يحب مجموع المختالين الفخورين، إذا اجتمعوا»[2].

ومما يؤكد قبح هذين الوصفين قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [3] قال ابن كثير رحمه الله: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ۗ﴾ أي جاءكم[4]، وتفسير آتاكم: أي أعطاكم، وكلاهما متلازم، أي لا تفخروا على الناس بما أنعم الله به عليكم فإن ذلك ليس بسعيكم ولا كَدِّكم إنما هو قَدَرُ الله، ورزقه لكم، فلا تتخذوا نعم الله أَشَراً وَبَطَراً تفخرون بها على الناس، ولهذا قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [1] أي مختال في نفسه، متكبر فخور، أي على غيره. وقال عكرمة: «ليس أحد إلا هو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا، والحزن صبرا»[5].

ولعل الجمع بين هاتين الصفتين لتلازمهما فلا تجد مختالا إلا وهو فخور، ولا فخوراً إلا وفيه اختيال وتكبر. والله أعلم

---

(١) لقمان / ٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢١/ ١٦٧، ١٦٦.

(٣) الحديد /٢٣.

(٤) هذا على قراءة (أتاكم) وهي قراءة أبي عمرو من السبعة. ينظر: الحجة في القراءات السبع ص٣٤٣.

(٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٤.

المطلب الثاني عشر
لا يحب الله الجهر بالسوء

ساءه، يسؤه سَوءاً وسُوءاً وسَواء: فعل به ما يكره، نقيض سَرَّه، والاسم السُّوءُ بالضم[1].

وقال الراغب: «السوء: كلّ ما يَغُمُّ الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنية، والخارجة، من فوات مال، وجاه، وفقد حميم»[2].

الإسلام دين الطهارة والمحبة والألفة، ولا يرضى من أصحابه أدنى شيء يدنس نفوسهم، أو يثير حفائظهم، أو يُغيِّر صدور بعضهم على بعض، ولهذا جاء التغليظ على الجهر بالسوء فقال الله جل شأنه: ﴿۞ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [3].

قال ابن جرير رحمه الله: «لا يحب الله تعالى ذكره أن يجهر أحدنا بالدعاء على أحد، وذلك عندهم هو الجهر بالسوء ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ يقول: إلا من ظلم، فيدعو على ظالمه، فإن الله جل ثناؤه لا يكره له ذلك، لأنه قد رخص له فيه...وأما قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ فإنه يعني: وكان الله سميعا لما يجهرون من سوء القول، لمن يجهرون له به، وغير ذلك، من أصواتكم وكلامكم، عليما بما تخفون من سوء قولكم وكلامكم لمن تخفون له به، فلا تجهرون له به، محصٍ كل ذلك عليكم، حتى يجازيكم على ذلك كله جزاءكم، المسيء بإساءته، والمحسن بإحسانه»[4].

وقال محمد رشيد رضا رحمه الله: ﴿۞ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ينسب الحب أو الكره إلى الله تعالى بالمعنى الذي يليق به،

---

(١) ينظر: اللسان ١/ ٩٥، مادة سوأ.

(٢) المفردات ص٤٤١.

(٣) النساء / ١٤٨.

(٤) تفسير الطبري ٦/ ٤، ١.

ويلزم الحب الرضا والإثابة، وضده ضدهما. والجهر يقابل السر والإخفاء والكتمان، والسوء من القول: ما يسوء مَنْ يقال له كذكر عيوبه ومساوئه، والله لا يحب من عباده أن يجهروا فيما بينهم بذكر العيوب السيئات لأن في ذلك الجهر مفسدتين كبيرتين:

إحداهما: أنه مجلبة للعداوة والبغضاء بين من يجهرون بالسوء، ومن ينسب إليهم هذا السوء، وقد تفضي العداوة إلى هضم الحقوق، وسفك الدماء.

ثانيهما: أن الجهر بالسوء بذكره على مسامع الناس يؤثر في نفوس السامعين تأثيرا ضارا، فإن الناس يقتدي بعضهم ببعض، فمن سمع إنساناً يذكر آخر بالسوء لكرهه إياه أو استيائه منه، يقلده في ذلك القول إذا كان لم يسبق له مثله، ويزداد ضراوة فيه إذا كان قد سبق وقوعه منه، أو يقلد فاعل السوء في عمله ... ومن تميل نفسه إلى فحش يتجرأ على ارتكابه إذا علم أن له سلفا وقدوة فيه، وربما لا يتجرأ عليه إذا لم يعلم بذلك [1] بل يؤثر سماع القول السوء في نفوس خواص الكهول والأخيار ... يجهل كثير من الناس مبلغ تأثير الكلام في قلوب الناس، فلا يتزهون ألسنتهم من السوء من القول، ولا أسماعهم من الإصغاء إليه، وما يعقل كنه ذلك إلا العالمون الراسخون»[2].

ومن مضار الجهر بالسوء فقد الثقة بين من جهر بالسوء ومن قيل فيه ذلك فيكون ذلك مانعا من قبوله النصح والإرشاد، وربما يكون ذلك سببا في إصراره على سوئه إن كان يعمله.

❁ ❁ ❁

(١) ولذلك حرم القذف وهو نسبة ارتكاب الفاحشة إلى شخص ما. وجعل فيه الحدّ لخطورة ذلك على المجتمع الطاهر النقي.

(٢) تفسير المنار ٦/ ٣- ٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي منح عباده الصالحين محبته، وحرم المجرمين المفسدين من محبته، والصلاة السلام الأتمان الأكملان على حبيبنا وسيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه الأطهار الأخيار.

أما بعد: فقد وقفنا في هذا البحث على تلك الصفات الذميمة القبيحة التي يبغضها الله عز وجل، ويحرم أصحابها من محبته ومن ذلك الكبر والكفر، والاعتداء والخيلاء إلى غير ذلك من الصفات الجالبة لسخط الله عز وجل.

وقد تبين لنا أن الأمر الذي تشترك فيه تلك الصفات هو معصية الله تعالى ومخالفة رسوله ﷺ.

إن بيان تلك الصفات السيئة يعتبر من أعظم الأسباب التي تحمل المؤمنين على التخلي عنها، والابتعاد عن مسالكها.

ولله الحمد والمنة أن أكرمنا بهذا الكتاب الكريم الذي أنار لنا سبل الرشاد لنسلكها، وذكر لنا سبل الغي لنحذرها، ونترك الاتصاف بها لنفوز برضاه ومحبته، وننجوا من سخطه وغضبه.

❁ ❁ ❁

المصادر والمراجع

- البحر المحيط لأبي حيان، الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة.
- بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٣هـ.
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
- تفسير ابن كثير، طبعة دار إحياء الكتب العربية (عيسى الحلبي).
- تفسير البيضاوي، مطبعة مصطفى محمد.
- تفسير الطبري، طبعة مصطفى الحلبي ١٣٧٣هـ الطبعة الثانية.
- تفسير المنار للرشيد رضا، الهيئة العربية العامة للكتاب ١٩٧٢م.
- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الطبعة الرابعة، ١٤٠١، دار الشروق، بيروت.
- سنن أبي داود تعليق عزت الدعاس، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
- سنن ابن ماجة، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة عيسى الحلبي.
- الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي.
- صحيح البخاري، الطبعة الأميرية ١٣١٣هـ.
- صحيح مسلم، طبعة دار الطباعة ١٣٢٩هـ القاهرة.
- الكشاف للزمخشري، مطبعة الاستقامة ١٣٦٥هـ الطبعة الأولى.
- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ.
- مختار الصحاح للرازي ترتيب محمود خاطر طبعة الهيئة العربية العامة للكتاب.
- مسند الإمام أحمد، الكتب الإسلامية، دار صادر.

- معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة العربية العامة للكتاب ١٣٩٠هـ الطبعة الثانية.
- المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا.
- المفردات في غريب القرآن للحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، المطبعة الفنية الحديثة ١٩٧٠م.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، المطبعة الخيرية بمصر ١٣١٨هـ

الفهـــرس

المقدمة	٩٢١
طريقة البحث ومحتواه	٩٢٩
المطلب الأول: لا يحب الله عز وجل الكافرين	٩٣٠
المطلب الثاني: لا يحب الله الظالمين	٩٣١
المطلب الثالث: لا يحب الله الفساد والمفسدين	٩٣٤
المطلب الرابع: لا يحب الله المعتدين	٩٣٦
المطلب الخامس: لا يحب الله المسرفين	٩٤٠
المطلب السادس: لا يحب الله الخائنين	٩٤٢
المطلب السابع: لا يحب الله المستكبرين	٩٤٤
المطلب الثامن: لا يحب الله الفرحين	٩٤٧
المطلب التاسع: لا يحب الله الكَفّار الأثيم	٩٤٩
المطلب العاشر: لا يحب الله الخوان الأثيم	٩٥١
المطلب الحادي عشر: لا يحب الله المختال الفخور	٩٥٢
المطلب الثاني عشر: لا يحب الله الجهر بالسوء	٩٥٥
الخاتمة	٩٥٧
المصادر والمراجع	٩٥٨